

الطلاق وأثره على جنوم المراهقين والأحداث

عبد القادر بوعافية

إمام أستاذ رئيسي

مسجد أبي موسى الأشعري (الأنصار). وهران.

تمهيد:

ومن الميادين التي كثر البحث فيها في كيان الأسرة هو ما يتعلق بتفككها وانهارها وتمزق أركانها بسبب أو آخر أو لهدف أو آخر وأثار ذلك التفكك على الأفراد والمجتمع في العاجل والآجل؛ سواء كان ذلك التفكك بالترمل . موت أحد الزوجين . أو بالطلاق، أو بالخلع أو الهجران...

تعتبر الأسرة من أهم مقومات المجتمع وأساسه التي تجعله متماسكاً أو متناثراً على حسب تماسكها أو تفرقها؛ وذلك لما تضمنه من إشباعات مختلفة ومتعددة لأفرادها في جميع مناحي الحياة؛ لذلك كانت ولا تزال الأسرة محط اهتمام كثير من الباحثين والباحثات على مختلف ميادينهم وتخصصاتهم العلمية؛ كل منهم يسعى جاهداً لمعرفة سر من أسرارها أو حكمة من حكمها أو تأثير من تأثيراتها على الأفراد أو الجماعات؛ وسواء كان ذلك سلباً أو إيجاباً.

وقد شرع الله ﷻ الطلاق في كتابه وسنة نبيه ﷺ؛ لما تحدث عن بعض تفاصيله في سورة البقرة في آيات قال فيها الله ﷻ: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ

وحول الطلاق وأثره على الأسرة
عموماً والمراهقين خصوصاً ستكون
هذه المداخلة المتواضعة.

تعريف الطلاق لغة:

- قال الإمام ابن منظور: «وطلاق
النساء لمعنيين:

- أحدهما حل عقدة النكاح.

- والآخر بمعنى التخلية والإرسال².

- وقال الإمام الجرجاني: «الطلاق في
اللغة إزالة القيد والتخلية»³.

ومنه الطلاق يحمل معنى الحل
والتخلية والإزالة والإرسال؛ فهو حل
لعقد النكاح، وتخلية للمرأة وسبيلها
بعد أن كانت تحت عصمة الزوج،
 وإزالة لما كان مترتب على عقد النكاح
من الواجبات والالتزامات.

تعريف الطلاق اصطلاحاً:

- قال الإمام ابن عرفة في تعريفاته:
«هو صفةٌ حكميةٌ تَرْفَعُ جِلْيَةَ مُتْعَةٍ

يُؤْمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُؤْمَلُهُنَّ أَحَقُّ
بِرَبِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ
مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ
دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿228﴾ البقرة

226، وآيات أخر متفرقات سواء في
سورة البقرة بعد هذه الآية مباشرة
أو في غيرها من السور كسورة الأحزاب
مثلاً؛ كما أن الله سبحانه سمي سورة
كاملة بالطلاق وهو السورة رقم (65)
في ترتيب المصحف الشريف.

كما جاء في السنة النبوية الشريفة
بعض الأحاديث والأخبار عن مشروعية
الطلاق تحديد بعض ضوابطه
وشروط إيقاعه.

وكما أباحت الديانات المختلفة
الطلاق بين الزوجين؛ كل ديانة على
حسب تشريعاتها المنوطة بها؛ بل حتى
القوانين الوضعية الإنسانية سَنَّتْ
قوانين خاصة بإنهاء علاقة الزواج من
أجل ضبطه وضبط مَخْلَفَاتِهِ¹.

أسباب الطلاق

تختلف أسباب الطلاق من ديانة لأخرى، بل من مجتمع لآخر على حسب الأعراف والعادات والتقاليد؛ فهي التي أحياناً تحدد مسوغات الطلاق وأسبابه.

فقد كان عند قدماء الصين مثلاً كان القانون يعاقب الرجل إذا طلق زوجته لغير الأسباب المنصوص عليها وهي⁷:

1 - العقم: أي عدم القدرة على الإنجاب.

2 - كثرة الكلام: أي الثثرة.

3 - المرض الذي لا براء منه غالباً: أي لا أمل في الشفاء منه.

4 - عدم احترام والدي الزوج.

5 - السرقة.

6 - سيئة الطبع في السلوك والفسق.

الزوج بزوجته؛ موجباً تكررها مرتين للحرومة لذي الرق حرمتها عليه قبل زوج⁴.

- أو هو: «حل لعصمة النكاح بلفظ يدل عليه؛ يصدر من الزوج أو وكيله في حال الاختيار»⁵.

- وفي القانون الجزائري المعدل سنة 2005م جاء: «الطلاق حل عقد الزواج؛ ويتم بإرادة الزوج، أو بتراضي الزوجين، أو بطلب من الزوجة في حدود ما ورد في المادتين (53) و(54) من هذا القانون»⁶.

ومن هذا فخلاصة الطلاق هو عقد قد يوقعه الطرفان بتراض عنهما؛ كما أنه قد يكون بناء على إرادة منفردة من الزوج؛ أو بطلب من الزوجة برضا الزوج؛ وهذا العقد يمنع ما كان حلالاً للزوج قبله من الاستمتاع بزوجته.

8. عمل المرأة أحياناً قد يؤثر على العلاقة الزوجية مما يسبب في الطلاق.
9. وجود أطفال للزوج أو الزوجة من زواج سابق.

أنواع الطلاق وأشكاله:

للطلاق أنواع مختلفة وباعتبارين رئيسيين؛ سواء في الشريعة الإسلامية أو في القانون الجزائري.

فالاعتبار الأول:

الطلاق؛ فهو ثلاثة أنواع:

الأول- الطلاق الذي يوقعه الزوج:

وهو الذي يكون بإرادة الزوج ولو من غير رضا الزوجة؛ لكن من غير ظلم وتعسف فيه؛ وإنما بسبب من الأسباب التي تجيز الطلاق شرعاً وقانوناً؛ ويُطالبُ الزوج شرعاً وقانوناً في هذه الحالة بدفع المهر والمتعة للزوجة تطيباً لخاطرهما.⁹

الثاني- الطلاق الذي توقعه

الزوجة؛ ويسمى الخلع؛ وذلك عندما

أما علماء النفس فيلخصون

أسباب الطلاق في أمور عدة؛ وإن كانت في الغالب لا يعني وجودها بالضرورة وجود الطلاق؛ ومن بين هذه الأمور⁸:

1. الصراعات الزوجية داخل الأسرة.

2. عدم الانسجام النفسي بين الزوجين.

3. اختلاف الثقافة العامة والخاصة بين الزوجين.

4. عقم أحد الزوجين أو مرضه مرضاً مزمناً يؤثر على الحياة الزوجية.

5. الخيانة الزوجية من أحد الطرفين؛ خاصة لما يتعلق الأمر بخيانة الزوجة.

6. الفارق العمري الكبير بين الزوجين.

7. تدخل الأهل والأقارب في خصوصيات العلاقات الزوجية.

نفسيات الناس وطبائعهم فأعطاهم فرصاً تسمح لهم باستدراك الأخطاء وعدم معاودته؛ وكلما تكرر الخطأ . الطلاق . كلما غُلِظَت العقوبة والحكم؛ فيقسم إلى ثلاثة أقسام: رجعي، وبائني بينونة صغرى، وبائني بينونة كبرى¹³ .

الأول- الطلاق الرجعي: وهو الطلاق الذي يوقعه الزوج باختياره بلفظ الطلاق مرة واحدة؛ ويكون رجعياً ما دامت الزوجة في العدة . على حسب المرأة . فلا ينتهي العقد بينهما ولا تقطع العلاقة ولا يصبحان أجنبيان؛ بل يعتبران زوجان ما داما في العدة؛ ويجوز للزوج مراجعة زوجته في العدة من غير مهر ولا عقد ولا شهود¹⁴ .

ودليل كونه رجعياً ما جاء في قوله تعالى في سورة البقرة: وهي قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

لا تطبق المرأة الاستمرارية مع زوجها في العشرة الزوجية؛ بسبب سوء خلقه أو ضعف في دينه، وخافت على نفسها ألا تتقي الله فيه؛ فجوّز لها الشرع والقانون مخالعة زوجها بشرط أن ترد له ما دفع لها من المهر أو أقل منه أو أكثر على حسب الاتفاق؛ لكن برضا زوجها عن ذلك¹⁰؛ وإن كره الشرع للزوج أن يأخذ أكثر مما أعطاه¹¹ .

الثالث- الطلاق الذي يوقعه

القاضي: ويسمى التطلق؛ وهو الطلاق الذي يرى القاضي في إيقاعه مصلحة للأسرة والزوجة؛ لوجود سبب من أسباب ذلك؛ كالإعسار في النفقة أو الظهار والإيلاء أو عدم الكفاءة أو الغياب الطويل أو السجن أو الإساءة غير المطابقة...¹² .

أما الاعتبار الثاني: فباعتبار نوع

الطلاق من حيث أحقية الزوج في إرجاع زوجته وعدمها؛ وذلك أن الإسلام راعى

بعد حكم الطلاق يحتاج إلى عقد جديد»¹⁷.

الثالث- الطلاق البائن بينونة

كبرى: وهو الطلاق الذي يكون بعد الطلقة الثالثة؛ وبالتالي تنتهي العلاقة بين الزوجين إلا إذا تزوجت المرأة رجلاً آخر فإنه يحل لزوجها الأول مراجعتها؛ وهو ما بينه الله تعالى في سورة البقرة في الآيتين: «227» و«228»؛ وهما قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَيْنِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يُحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁽²²⁹⁾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعْلِنَنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿228﴾ البقرة 226، أي أن للزوج ارتجاع زوجته ما دامت في العدة¹⁵.

الثاني- الطلاق البائن بينونة

صغرى: وهو الطلاق الذي يكون بحكم القاضي، أو الطلاق الأول والثاني إذا انتهت عدة الزوجة ولم يراجعها الزوج؛ وفي هذا النوع يصبح الزوج أجنبياً عن زوجته ولا يجوز له مراجعتها إلا برضاها ومهر جديد وعقد جديد؛ وذلك لأن عدم تراجعهما في مدة العدة والتي قد تزيد على ثلاثة أشهر دليل على شدة النفرة بينهما فلا بد من تجديد العهد والميثاق مرة أخرى¹⁶.

وهو الأمر الذي أقرته المادة (50) من القانون الجزائري للأسرة؛ بقولها: «من راجع زوجته أثناء محاولة الصلح لا يحتاج إلى عقد جديد؛ ومن راجعها

يوقعه الزوج قد تكون آثاره السلبية على الزوجة والأبناء أكثر منه عليه والعكس بالنسبة للطلاق الذي توقعه الزوجة؛ وهذا بغض النظر عن نوعه الشرعي؛ لأننا نرى في الواقع قليلاً من يراعي هذه الحثيات؛ ولهذا السبب . عدم مراعاتها . أصبحت نسبُ الطلاق تنتشر في المجتمع. ومنه تتزايد آثاره على الفرد والمجتمع.

آثار الطلاق على الأبناء والأسرة والمجتمع:

ما دام أن الطلاق هو تصدع وانشقاق غير طبعي وغير عادي في الأسرة؛ فإنه لا بد أن تكون له آثار سلبية سواء على المستوى الخاص أو العام؛ بداية من الأطفال ثم الزوجين ثم المجتمع ككل.

أولاً- آثار الطلاق على الأبناء: وهم الضحية الأولى والأكثر تضرراً من الطلاق؛ كما قال الأستاذ ناجي قاسم:

اللَّهُ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ، وهذا الحكم كعقوبة نفسية للزوج الأول من جهة؛ ومن جهة أخرى فإن تكرار الطلاق ثلاث مرات بينهما؛ دليل على عدم قدرتهما على التوافق الأسري؛ فالفراق قد يكون خيراً لهما؛ وقد ييسر الله لكل منهما من يتوافق معه أكثر؛ كما أشار لذلك الله سبحانه في الآية «129» من سورة النساء¹⁸.

وهو الطلاق الذي أشارت له المادة (51) من قانون الأسرة الجزائري بقولها: «لا يمكن أن يراجع الرجل من طلقها ثلاث مرات متتالية؛ إلا بعد أن تتزوج غيره وتطلق منه أو يموت عنها بعد البناء»¹⁹.

من خلال هذا الطرح نجد بأن الطلاق أنواع مختلفة وباعتبارات متباينة؛ هي كفيلة بأن تختلف آثارها باختلاف أنواعها؛ سواء على أفراد الأسرة أو غيرهم؛ فالطلاق الذي

04 . الاستغلال من أحد

الزوجين: فقد يستغل أحد الطرفين الأطفال لابتزاز الطرف الآخر أو الانتقام منه أو إذايته بأسلوب أو بآخر²⁴.

05 . التعرض للإهمال: فقد

يتعرض الأطفال إلى الإهمال من الأم أو التخلي بسبب البحث عن الكفاية المادية، أو في حالة الزواج مرة أخرى²⁵.

أي بسبب عجز الأم عن تلبية الاحتياجات المادية للأطفال؛ خاصة إن لم تكن عاملة لأن أعباءها سوف تتزايد مع قلة الدخل أو عدمه²⁶.

06 . ضعف العلاقة مع أحد

الوالدين: أي عدم الاتصال والتعامل بحرية مطلقة مع أحد الوالدين؛ كما كان قبل الطلاق لعدم تواجدهم في أسرة واحدة وتحت سقف واحد؛ خاصة عند عدم تفاهم على التربية وتدخل القانون في إعطاء حق الزيارة للطرف الآخر²⁷.

«الأطفال هم أول ضحايا الطلاق سيفقدون أهم عوامل الاستقرار في حياتهم؛ إنه حزن الأسرة سيحرمون من حنان أحد الوالدين وعطفه رعايته وغالباً يكون الأب باعتبار الحضانة للأم»²⁰؛ ومن أهم الآثار التي يخلفها الطلاق على الأبناء ما يلي:

01. حدوث صراع عاطفي عندهم

بسبب عدم القدرة على الانحياز لأحد الوالدين دون الآخر، مما يسبب لهم صراعاً نفسياً داخلياً²¹.

02 . معاناة الخوف والقلق

والاضطراب من مستقبل الأسرة وما يلحقها من الطلاق²².

03. الشعور بالإحباط والحرمان

العاطفي: وذلك عندما تستمر الخلافات الزوجية حتى بعد الطلاق؛ وهي من أخطر عقبات الطلاق وآثاره على الأطفال؛ لأن هذه الخلافات تؤثر على توافقهم وتربيتهم وعلاقاتهم مع الوالدين²³.

الأقران، وشعر بالذنب والعار والحدة والغربة معهم بسبب طلاق والديه...»²⁹.

09. ومع هذا فالطلاق يؤثر على

المراهقين الذين وقع الطلاق بين والديهم وهم في مراحل النمو الأولى أكثر من تأثيره على المراهقين؛ لأنه يحرمهم من إتمام الإشباع العاطفي الضروري في هذه المرحلة من العمر؛ وهذا ما أثبتته بعض الدراسات التي أجريت على المراهقين من المرحلة المتوسطة والثانوية ممن طلقت أمهاتهم لما كانوا صغاراً فوجد بأن استعدادهم للقلق والتوتر أكثر من المراهقين الذين عاشوا طفولتهم مع والديهم³⁰.

آثار الطلاق على الأسرة:

بما أن الطلاق نشأ عن داخل الأسرة وبسبب سوء العلاقة والتوافق بين الزوجين خاصة؛ فإنه مهما كان حلاً نهائياً أو مؤقتاً بتراضٍ أو غيره إلا أنه يبقى له أثرٌ يختلف باختلاف الأسرة

07. تغيير بيئتهم الاجتماعية:

سواء بالانتقال إلى بيت جديد أو مدرسة جديدة، وتغيير الأصدقاء والرفاق والمحيط؛ وهذا ما يؤدي إلى بهم إلى صعوبة التوافق النفسي والاجتماعي مع المجتمع والمحيط الجديدين²⁸.

08. ويلجأ أحد الكتاب

تأثير الطلاق على المراهق بقوله:

«ويقع طلاق الوالدين على الطفل في سنوات الطفولة المتأخرة وبداية البلوغ وقع الصاعقة التي تفسد هويته، وتحرمه من إشباع حاجته للانتماء إلى الأسرة، وتنهي عنده القلق والاضطراب الانفعالي... وتدفعه إلى الانسحاب والانعزاء والاستغراق في أحلام اليقظة، أو إلى التمرد والمروق والعدوان والتدخين وإدمان المخدرات والانغماس في العلاقات الجنسية الشاذة، ويغدو مهياً للجناح والعصاب؛ بخاصة إذا تعرض إلى لمضايقات من

الكبيرة فقط؛ وإنما تتعداه الآثار إلى المجتمع الصغير أو الكبير حتى؛ لأن المجتمع ما هو إلا مجموعة من الأسر بصيبه ما يصيبها ويتأثر بما تتأثر به هذه الأسر سلباً وإيجاباً؛ ومن بين الآثار المترتبة على الطلاق التي تمس المجتمع:

1. توتر العلاقات بين الأسرتين المتصاهرتين، إن لم يؤد إلى العداوات وحبّ الانتقام من ذاك الطرف أو ذاك³³.

الصراع العائلي وعلاقته بالطلاق وأثره على أطفال الطلاق

أولاً: مراحل الصراع العائلي:

أي كيف تتطور الخلافات العائلية قبل أن تصل إلى الطلاق؟ هناك أربعة مستويات رئيسة تحدث عنها الأستاذ كمال إبراهيم مرسى؛ وهي كالتالي:

المستوى الأول: وهي مرحلة الخلافات البسيطة التي لا تستمر طويلاً ولا يحث فيها لا حقد ولا انتقام؛

واختلاف السبب واختلاف أفراد الأسرة أي من وجود الأطفال وعدمهم؛ ومن بين الآثار التي تصيب الأسرة:

1. صعوبة التوافق: لكلا الزوجين مع الحالة والمجتمع الجديد الذي أصبح فيه بعد الطلاق والانفصال³¹.

2. تشتت أفراد الأسرة وتفرقهم: سواء الزوجين أو الأطفال مما يعرقل سير نمو حياتهم النفسية والعلائقية نمواً صحيحاً³².

3. الصدمة النفسية التي قد تواجه كلا الزوجين؛ خاصة المرأة لما يسبب لها من معاناة نفسية واجتماعية في المستقبل؛ مما قد يؤثر على مستقبلهما لدرجة أن بعضهم يأخذ قراراً بعدم معاودة محاولة الزواج مرة أخرى.

آثار الطلاق على المجتمع:

إنه مما لا شك فيه إن آثار الطلاق لا تنحصر على أفرادها الأساسيين من الزوجين والأطفال، بل ولا حتى العائلة

المستوى الرابع والأخير: تشتد

الخلافات أكثر مما سبق، ويعم النفور والحقد والرغبة في الانتقام بالسب والإهانة بل قد تصل إلى حد الضرب؛ وتصبح الحياة بينهما جحيماً؛ فيسعى كل منهما إلى الهروب ويرفضان الصلح؛ بل يرفعان قضيتيهما إلى القضاء؛ حتى إنهما يوكلان من يدافع عنهما من المحامين³⁴.

وقد لخص الدكتور البروفيسور «طارق الحبيب» مراحل الوصول الطلاق بناء على تطور الأزمات والصراعات العائلية في ثلاث مراحل أساسية؛ وهي:

الأولى- فقدان الإحساس

الإيجابي بين الزوجين: ومن مميزاته وجود النفور والبعد عن بعضهما والانشغال في وجود بعضهما بالتزامات البيت والأطفال؛ وكل ذلك من أجل إرسال رسائل سلبية غير مباشرة للطرف الآخر.

وإنما بعض الغضب والتذمر دون التأثير على ثقة كل منهما؛ ولا على الجو العائلي والتفاعل الزوجي.

المستوى الثاني: تشتد الخلافات

بعض الشيء بين الزوجين؛ وقد تستمر غالباً إلى ستة أشهر؛ مما قد يثير النفور والعداوة والتذمر والتجريح والاتهامات والضرب والسب أحياناً؛ لكن مع ذلك تبقى وسائل الاتصال بينهما من أجل الحل قائمة حتى ولو ذهبت الزوجة عند أهلها؛ لكنها تنتظر من يتدخل من أجل الإصلاح.

المستوى الثالث: وفيها تشتد

الخلافات أكثر وأكثر وتزيد على ستة أشهر؛ مما يؤدي إلى تغير المشاعر وزيادة الغضب والتذمر والحقد والغضب، واتساع الفجوة بينهما وانتشار الخلافات واضطراب التواصل وكثرة الهجر والخصام لمدة طويلة؛ وتصبح ردود أفعالهما عبارة عن مشاكل تتسم بالهجوم والهجوم المضاد.

والخلافات ما داماً في المرحلة الأولى قبل أن تتطور إلى المرحلتين اللاحقتين.
ثانياً: الصراع العائلي وأثره على جنوح الأحداث:

بداية أنه لا تخلو علاقة عائلية من ظهور خلافات أو اختلافات بين الزوجين؛ مهما كانت ثقافتها وتدينهما...؛ خاصة في السنوات الأولى بسبب قلة خبرة كلٍ منهما بالآخر؛ إلا أن الشيء غير الطبيعي وغير العادي في الأسرة هو استمرار الخلافات الزوجية وتكررها بصورة كبيرة حتى تؤثر على العلاقات الخاصة والعامة؛ بل حتى على جوانب اتزان أفراد العائلة النفسي والاجتماعي والصحي؛ لذلك سوف نركز على هذه الاختلافات التي تتحول إلى صراعات عائلية تؤثر على أفراد الأسرة؛ خاصة الأطفال والمراهقين.

لذلك نقصد بالصراع العائلي تلك الخلافات الهدامة التي تؤدي إلى

الثانية- مرحلة المشاحنات والصدمات الخفيفة المتكررة: أي المشاكل الصغيرة؛ والتي قبل هذه المرحلة كانت تعتبر أشياء بسيطة وعادية تمرّ الكرام؛ بل كانت تقرب الخلاف وتزيد الحب تماسكاً؛ إلا أنها أصبحت كأنها كبائر؛ بسبب وجود عدم الرضا عن بعضهما أو أحدهما بسبب النفور السابق.

الثالثة- مرحلة جمود المشاعر بين الزوجين: أي غياب المشاعر حتى الإحساس السلبي تجاه الآخر غير موجود؛ لدرجة الإحساس بأن الطرف الآخر غير موجود معه أو غير موجود في حياته حتى³⁵.

وبعد هذه المرحلة إذا استمرت الخلافات ولم تعد المياه إلى مجاريها. رغم صعوبتها في هذه المرحلة. فإنه يقع الطلاق؛ لذلك من اللازم على الزوجين الحرص على معالجة النزاعات

التي يكوّنها عن الكبار عموماً؛ أما إذا كانت الأم غير متوافقة مع زوجها وغير مقدرة فسوف تكون صورتها صورة سلبية عن الكبار³⁷.

كذلك الدكتور بدر إبراهيم جعل التفكك الأسري، وكثرة المشاحنات والصراع داخل المنزل من أسباب الجنوح لدى المراهق³⁸.

وهذا ما توصل إليه الأستاذ مصطفى زيدان حيث جعل الجو السائد في الأسرة من العوامل التي تؤثر في النمو الاجتماعي؛ ومنه في السلوك الخارجي؛ فالأسرة المستقرة المطمئنة تعكس استقرارها وطمأنيتها على المراهق فينمو نمواً طبيعياً؛ والعكس بالنسبة للأسرة غير المستقرة التي يسودها التوتر وحب الانتقام والغضب لأتفه الأسباب³⁹.

وقال الدكتور العربي بختي تحت عنوان «أثر التصدع العائلي في جنوح

الخصام والعداوة والصراع والانتقام؛ فهي خلافات مطلقة ليس فيها تفاوض ولا تفاهم ولا حلول وسط تخلو فيها العلاقات الزوجية من المودة والرحمة وتجعل مواقف التفاعل الزوجي مواقف بغيضة إلى نفس كل من الزوجين؛ وتدفعهما إلى سوء التوافق الزوجي؛ وتنبئ بهدم العلاقة الزوجية ووقوع الطلاق³⁶.

لذلك كلما كان التقدير والاحترام المتبادل بين الزوجين؛ كان الجو مناسباً لتنشئة الأبناء ورعرعتهم في جو مليء بالدفء والعطف والحنان مما ينعكس على نفسية الأطفال ونموهم الطبيعي؛ والعكس بالعكس.

- فلذلك الأم التي تلقى التقدير والاحترام من زوجها ومحيطها سوف تكون أما مؤدية لأدوارها في الأسرة والعائلة على أتم وجه؛ مما يجعلها تمنح الطفل فرصة لكي يكوّن الصورة

وتقول الدكتورة بدره ميموني: تحت عنوان: العوامل العائلية والنفسية للجنوح: «تفكك الأسرة؛ الطلاق، الصراعات الدائمة، والعنف والظروف المعيشية المنحطة؛ كل هذا يفرز صراعات وحرماناً وتشويه الصورة التقمصية مما يفقد الشباب الثقة في نفسه وفي أسرته وفي مجتمعه»⁴³.

وكما خلص أحد الباحثين إلى القول: «وأنه كلما زاد التماسك الأسري زادت قدرة الأسرة على ممارسة الضبط أو عزل التيارات المنحرفة، ويعد فشل الأسرة في قيامها بعملية الضبط الاجتماعي ناتجاً عن عدة أسباب لعل أهمها: التفكك الأسري وسوء العلاقات الوالدية وكثرة المشكلات داخل الأسرة وعدم التزام الأبوين بالقيم المحمودة وإهمال تربية الأبناء وعدم تحمل المسؤولية الأسرية والاتجاهات السلبية بين الوالدين وأبنائهم»⁴⁴.

الحدث: «يستنتج من البحوث التي أجريت في هذا المجال أن عائلة الحدث إذا لم تتمكن من توفير جو مناسب يتحقق فيه إشباع ميوله وتلبي حاجاته الأساسية المتمثلة في الحب والعطف والحنان والأكل والملبس والمسكن والخدمة الصحية بشكل ملائم؛ فإن ذلك سيقوده عاجلاً أو آجلاً إلى الجنوح...»⁴⁰.

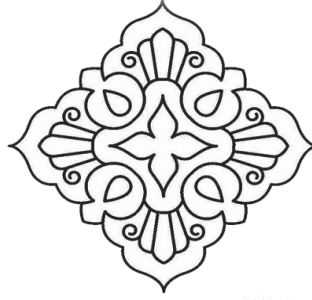
وقال مرة أخرى تحت عنوان «توفير الجو العاطفي»: «... ومن ناحية أخرى فإن حالات الشجار المستمر والخلافات المتواصلة بين أفراد العائلة وخاصة الوالدين... فإنه يحدث اضطراباً عنيفاً في نفوس الأبناء ويسهم في تمزق حياة الولد الداخلية...»⁴¹.

وقال الدكتور عبد الكريم بكار: «وهكذا كلما ساءت أحوال الأسرة كان لنا أن نتوقع ارتفاع درجة العدوانية والتنمر لدى أبنائها»⁴².

ندرك أهمية العلاقة العائلية داخل الأسرة على الأبناء إيجاباً وسلباً؛ فكلما كان التوافق الإيجابي والتفاهم بين الزوجين كلما أثر تأثيراً إيجابياً في الأبناء وكان ذلك التوافق حصناً منيعاً من الجنوح والانحراف؛ والعكس صحيح.

وقد صرح الأستاذ كمال إبراهيم مرسي بأن الخلافات الزوجية واضطراب العلاقة بين الوالدين تؤثر على النمو النفسي للطفل أكثر من تأثير الطلاق وما يحدث بعده⁴⁵.

من خلال كل هذه الدراسات والاستنتاجات من هؤلاء الباحثين



الخلاصة:

كما أن تأثير الطلاق على الأبناء في مرحلة الطفولة المبكرة أكثر منه في المراحل اللاحقة كالمراهقة وغيرها.

من خلال هذا البحث المبسط حول موضوع الطلاق ندرك بأن الطلاق يعتبر قضية المجتمع كله؛ وليس قضية الزوجين فقط؛ وأن أي خلل في تطبيقه تؤدي تبعاته وآثاره إلى الضرر على المجتمع والأسرة والأطفال؛ لذلك لا بد للزوجين قبل أخذ القرار النهائي لعقد الطلاق أن يأخذوا بعين الاعتبار ما ينجر على قرارهما؛ من آثار سلبية وصدمات نفسية ربما كان بالإمكان كفها بصبرهما أو تصابرها؛ ولو من أجل أبنائهما.

الهوامش:

- 10 . ليس كما هو الحال في القانون الجزائري المعدل سنة 2005 حيث لا يشترط رضا الزوج في الخلع؛ مما سبب ارتفاع نسب الخلع موازاة مع نسب الطلاق في المجتمع الجزائري.
- 11 - (كمال إبراهيم مرسي، العلاقات الزوجية والصحة النفسية، 1995، ص278).
- 12 - المصدر نفسه.
- 13 - (القاضي عبد الوهاب، المعونة، 1999م، ج02، ص825).
- 14 - (كمال إبراهيم مرسي، العلاقات الزوجية والصحة النفسية، 1995، ص278 و279).
- 15 - (القاضي عبد الوهاب، المعونة، 1999م، ج02، ص826).
- 16 - (كمال إبراهيم مرسي، العلاقات الزوجية والصحة النفسية، 1995، ص279).
- 17 - (قانون الأسرة الجزائري، 2007، ص08).

- 1 - ينظر: أحمد محمد مبارك، 1992م، علم النفس الأسري، ص211.
- 2 - (ابن منظور، لسان العرب، ص2693).
- 3 - (علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ص146).
- 4 - (أبو عبد الله محمد الأنصاري، شرح حدود ابن عرفة، 1993، ص271).
- 5 - (محمد سكحال، المذهب من الفقه المالكي، 2012م، ج02، ص73).
- 6 - (قانون الأسرة الجزائري، 2007، ص08).
- 7 - (ينظر: أحمد محمد مبارك، 1992م، علم النفس الأسري، ص212).
- 8 - (أحمد محمد مبارك، علم النفس الأسري، 1992م، ص215).
- 9 - (كمال إبراهيم مرسي، العلاقات الزوجية والصحة النفسية، 1995، ص277).

- 18 - (كمال إبراهيم مرسى، العلاقات الزوجية والصحة النفسية، 1995، ص279).
- 19 - (قانون الأسرة الجزائري، 2007، ص08).
- 20 - (ناجي بلقاسم علالي؛ الطلاق في المجتمع الجزائري؛2013؛ ص:168).
- 21 - (أحمد محمد مبارك، 1992م، علم النفس الأسري، ص217).
- 22 - المصدر نفسه.
- 23 - (كمال إبراهيم مرسى، العلاقات الزوجية والصحة النفسية، 1995، ص329 و 330).
- 24 - (أحمد محمد مبارك، 1992م، علم النفس الأسري، ص217).
- 25 - (أحمد محمد مبارك، 1992م، علم النفس الأسري، ص217).
- 26 - (كمال إبراهيم مرسى، العلاقات الزوجية والصحة النفسية، 1995، ص330).
- 27 - المصدر نفسه.
- 28 - المصدر نفسه.ص329.
- 29 - المصدر نفسه.ص333.
- 30 - المصدر نفسه. ص 331.
- 31 - (أحمد محمد امبارك، علم النفس الأسري، 1992م، ص216).
- 32 - المصدر نفسه.
- 33 - المصدر نفسه.
- 34 - (كمال إبراهيم مرسى؛ العلاقات الزوجية والصحة النفسية في الإسلام؛ ص240 و241).
- 35 - (طارق الحبيب؛ في حصة «النفس والحياة» على قناة «الرسالة الفضائية» بعنوان: «على أعتاب الطلاق» بتاريخ 03 أبريل 2011م).
- 36 - (كمال إبراهيم مرسى؛ العلاقات الزوجية والصحة النفسية في الإسلام؛ 1995م؛ ص238 و239).
- 37 - (محمد مصطفى زيدان؛ النمو النفسي للطفل والمراهق؛ 1972؛ ص129).

- 38 - (بدر إبراهيم الشيباني؛ سيكولوجية النمو؛ 2003م؛ ص220).
- 39 - (محمد مصطفى زيدان؛ النمو النفسي للطفل والمراهق؛ 1972؛ ص161).
- 40 - (العربي بختي؛ جنوح الأحداث في ضوء الشريعة وعلم النفس؛ 2014م؛ ص114).
- 41 - (المصدر نفسه؛ ص125).
- 42 - (عبد الكريم بكار؛ المراهق كيف نفهمه؛ 2010؛ ص117).
- 43 - (بدر ميموني؛ الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق؛ 2011م؛ ص248).
- 44 - (علي بن سليمان؛ الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث العائدين للجنوح؛ 2006م؛ ص32).
- 45 - (كمال إبراهيم مرسى، العلاقات الزوجية والصحة النفسية، 1995، ص337).

